

أضواء البيان

@ 255 @ عبادتها والرجس القذر الذي تعافه النفوس ، وفي هذه الآية الكريمة الأمر باجتنب عباد الأوثان ، ويدخل في حكمها ، ومعناها عبادة كل معبود من دون الله كائناً من كان . وهذا الأمر باجتنب عبادة غير الله المذكور هنا ، جاء مبيناً في آيات كقوله تعالى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ } وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ { وبيّن تعالى أن ذلك شرط في صحة إيمانه بالله في قوله : { فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى } وأثنى الله على مجتنب عبادة الطاغوت المنيبين ، وبين أن لهم البشري ، وهي ما يسرهم عند ربهم في قوله تعالى : { وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعَبدُوهَا وَأَنزَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى } . وقد سأل إبراهيم ربه أن يرزقه اجتناب عبادة الطاغوت ، في قوله تعالى : { وَاجْتَنِبْ ذِيَّ النَّارِ } . قوله تعالى : { وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُذِّفْنَاكَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ } . أمر في هذه الآية الكريمة باجتنب قول الزور ، وهو الكذب والباطل كقولهم : إن الله حرم البحيرة والسائبة ، ونحو ذلك ، وكادعائهم له الأولاد والشركاء ، وكل قول مائل عن الحق فهو زور ، لأن أصل المادة التي هي الزور من الزورار بمعنى الميل ، والاعوجاج ، كما أوضحناه في الكلام على قوله : { تَزَوَّرُوا عَن كَهْفِهِمْ }

واعلم أنا قد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أن من أنواع البيان التي تضمنها ، أن يذكر لفظ عام ، ثم يصرح في بعض المواضع بدخول بعض أفراد ذلك العام فيه ، وتقدمت لذلك أمثلة . وسيأتي بعض أمثله في الآيات القريبة من سورة الحج هذه

وإذا علمت ذلك فاعلم أنه هنا قال : { وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ } بصيغة عامة ، ثم بين في بعض المواضع بعض أفراد قول الزور المنهي عنه كقوله تعالى في الكفار الذين كذبوه صلى الله عليه وسلم : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَٰذَا إِلَّا إِسْرَافٌ } وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ . وقال في الذين يظاهرون من نسائهم ، ويقول الواحد منهم لامرأته : أنت عليّ كظهر أمي { وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا } فصرح بأن قولهم ذلك ، منكر وزور ، وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي بكر رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى

يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الإِشراك باءٌ وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس